معاهدة وستفاليا عام 1648:

تعتبر سنة 1648 من أهم المحطات التاريخية في مسار وتطور تاريخ العلاقات السياسية الدولية، إذ شهدت انعقاد أهم المؤتمرات الدولية "واستفاليا" على أساس أن هذا المؤتمر شكل حجر الزاوية بالنسبة للعلاقات الدولية، وما تلاه من تفاعلات وبناء النظام الدولي، ومختلف الاتجاهات النظرية لتحليل وتفسير الظواهر السياسية.

وتكمن مخرجات مؤتمر واستفاليا فيما يلي:

1- وضع حد لما سمي بالحروب الدينية أو حرب الثلاثين عاماً التي شهدتها أوروبا قبل سنة 1648، رغم أن المؤتمر لم يتوصل إلى سلام دائم بين المتحاربين.

2- ظهور الدولة القومية في أوروبا نتيجة لسقوط الإمبراطوريات مما شكل بداية لانهيار هذا النظام فاسحاً المجال أمام الدول القومية، بداية من غرب أوروبا على غرار كل من بريطانيا، فرنسا، إسبانيا، السويد والأراضي المنخفضة، وأخيرا في إيطاليا وألمانيا، لتنتشر مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر في باقي مناطق أوروبا .

وجدير بالذكر أن عدد من الدول القومية ظهر على شكل اندماج عدد من الوحدات السياسية التي اندمجت في دولة واحدة لتشكل قومية واحدة أو عدد من القوميات التي وافقت على أن تندمج في دولة واحدة وتتعايش معا، لتصبح لاحقا الدولة القومية أول فاعل في العلاقات الدولية.

3- من أهم مخرجات معاهدة واستفاليا هو تكريس مبدأ سيادة الدول، تتويجا إلى الاتفاق الذي تم وحدد من خلاله العناصر الأساسية للدولة وهي الشعب، الإقليم، السلطة السياسية ذات السيادة غير المحدودة التي تمارسها في الداخل والخارج عبر مجموعة من المؤسسات والهياكل.

4- ترسيخ مبدأ حرية المعتقدات والديانات نتيجة لتحرير الدولة القومية من سلطة الكنيسة، والبابا.

5- أسست معاهدة واستفاليا لنظام تعاون دولي جديد من خلال ما سمي بدبلوماسية المؤتمرات، والتي يجتمع من خلالها مختلف الرؤساء والقادة بشكل دوري للنظر في الأزمات والمشاكل التي تظهر من وقت لآخر في السياسة الدولية.

6- الانتقال والتحول من نظام التمثيليات والبعثات الدبلوماسية المؤقتة إلى الدائمة.

7- إقرار مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

8- ترسيم الحدود السياسية بين الدول القومية الأوروبية.

9- تعزيز مبدأ المساواة بين جميع الدول مهما كانت اختلفت نظمها السياسية والدينية.

10- الاتفاق على ضرورة الحفاظ على توازن القوى كآلية للحفاظ على الأمن والسلم في أوروبا، مع ضرورة دعوة الدول الأوربية لردع أية دولة تخرج أو تنحرف عن مخرجات "واستفاليا".